



فإنهما آيتان في هاتين الآيتين: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ...﴾ (١) كما وأن إضافة الآية إليهما تقتضي اختلافها عنهما وأنهما آيتان فيهما؟ فالمذكور هنا كالمذكور هناك آيات أربع! أم ترى أنهما الليل والنهار أنفسهما، فإن آية الليل القمر ليست ممحوة دائماً، وإنما عند الخسوف المطلق وآخر الشهر، وآية النهار الشمس هي مبصرة بجعلها شمساً لا أن الشمس جعلت مبصرة: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسُ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ اللَّيْلِ وَالنَّجْمِ...﴾ (٢) على أن الشمس أيضاً تكسف كما القمر يخسف، فلا يختصه المحو ويختصها الأبصار، وأن المذكور في الآية: ﴿اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ آيَاتٌ﴾ آية الليل هي الليل وآية النهار النهار! . أو يقال إن آية الليل كلا القمر والليل، وآية النهار كلا الشمس والنهار (٣) فالليل ممحو مظلم، وقمره لا يكفي نوراً وإن كان نوراً، على أن نوره ليس نوراً إلا زهاء ثلث الشهر مع ما يحويه خسفاً مطلقاً.

ولكن آية النهار بشمسها ونفس النهار مبصرة وإن أظلمت السحاب فانمحي قرصها، فالنهار لا ينمحي، إلا إذا كسفت وما أقله كما الخسوف للقمر فليعين - إذاً - من كل آية مجموع الآيتين: الليل والقمر - الشمس والنهار.

أو يقال: لأن الآية هي العلامة فالمراد بمحو آية الليل جعل ظلمتها مشكلة لا يفهم معناها ولا يعلم فحواها لما استأثر الله تعالى بعلمه عن المصلحة المستسرة في ذلك، وحقيقة المحو طمس أثر الشيء من قولهم:

(١) سورة فصلت، الآية: ٣٧.

(٢) سورة يونس، الآية: ٥.

(٣) فالمراد - إذاً - من الآية جنسها ليلاً ونهاراً حتى تشمل الآيتين في كل منهما، أو أن آية الليل تعني كلاً على حدة واستعمال اللفظ في أكثر من معنى واحد سائغ في القرآن حيث المشكلة الفعلية فيه ليس لله الذي له مقام جمع الجمع في العلم والقدرة.

محوت الكتاب إذا طمست سطوره حتى يشكل على القارئ ويخفى على الرائي .

ثم وإبصار آية النهار أن جعلها مكشوفة القناع مبينة الأبصار على خلاف آية الليل إذ جعلها مشرحة الغلاف بهيمة الأطراف .

وقد يعنى الجميع بتأويل أن القمر جعل ممحواً بالنسبة للشمس لا مطلقاً، فالشمس تبصر وهي أيضاً تبصر بضوئها، والقمر يبصر ولا يبصر فإنه نور وليس ضوءاً وقد يعنيه ما تظافر في الأخبار<sup>(١)</sup> ثم الليل ممحو بظلامه

(١) تفسير البرهان ٣: ٤١٠ - العلل ابن بابويه بإسناد متصل إلى يزيد بن سلام أنه سئل رسول الله ﷺ . . . فما بال الشمس والقمر لا يستويان في الضوء والنور؟ قال: لما خلقهما الله ﷻ أطاعا ولم يعصيا شيئاً فأمر الله ﷻ جبرئيل أن يمحو القمر فمحاه فأثر المحو في القمر خطوطاً سوداء ولو أن القمر ترك على حاله بمنزلة الشمس لم يمحو ولما عرف الليل من النهار ولا النهار من الليل ولا علم الصائم كم يصوم ولا عرف الناس عدد السنين والحساب وذلك قول الله ﷻ : ﴿ وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ . . . ﴾ [الإسراء: ١٢] .  
وفي تفسير العياشي عن أبي بصير عن أبي عبد الله ﷺ فمحونا آية الليل قال هو السواد الذي في جوف القمر ورواه مثله عن أبي الطفيل عن الإمام علي ﷺ فقال له ابن الكوا: فما هذا السواد في القمر؟ قال: أعمى سأل عن عمياء أما سمعت الله يقول: ﴿ فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً ﴾ [الإسراء: ١٢] فذلك محوها .  
وفي الاحتجاج للطبرسي رواه مثل الأخير عن الأصمغ بن نباتة قال قال ابن الكوا لأمير المؤمنين :

وفي الدر المنثور ٣: ١٦٦ - أخرج ابن حاتم وابن مردويه بسند واه عن ابن عباس ﷺ عن النبي ﷺ في حديث فأرسل جبرئيل فأمر جناحه على وجه القمر وهو يومئذ شمس ثلاث مرات فطمس عنه الضوء وبقي فيه النور فذلك قوله: ﴿ وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَاتٍ ﴾ أقول: نتفهم هذا الحديث إلا - وهو يومئذ شمس ثلاث مرات - وفيه أخرج البيهقي في دلائل النبوة وابن عساكر عن سعيد المقبري أن عبد الله بن سلام ﷺ سأل رسول الله ﷺ عن السواد الذي في القمر فقال: كانا شمسين فقال: قال الله: ﴿ . . . فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ . . . ﴾ فالسواد الذي رأيت هو المحو وأخرج مثله ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن الأنباري في المصاحف عن علي ﷺ في الآية: قال: هو السواد الذي في القمر أخرج ابن مردويه عن علي ﷺ في الآية قال: كان الليل والنهار سواء فمحو الله آية الليل فجعلها مظلمة وترك آية =

وعدم ضوء الشمس، والنهار مبصر بضوئها: «وجعل شمسها آية مبصرة لنهارها وقمرها آية ممحوة من ليلها وأجراها في مناقل مجراها وقدر مسيرهما في مدارج درجهما ليميز بين الليل والنهار بهما وليعلم عدد السنين والحساب بمقاديرهما»<sup>(١)</sup>.

### ﴿لَتَبْتَغُوا... وَلَتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ﴾:

كأن ابتغاء فضل من الله، ومعرفة عدد السنين والحساب كلاهما من مخلفات آية الليل والنهار وإن كان فضل الله يبتغى في الأكثر نهاراً، ولكنه لا يخص المادي منه حتى يختص النهار، فالمعنوي منه أهم وأكثره بالليل، وإن كان الليل حسب الأصل وأكثرياً للسكن والنهار للنشور ولكن: ﴿وَمَنْ عَائِنَهُ مَنَامُهُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَأَبْغَاؤُكُمْ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ

= النهار كما هي أخرج ابن عساكر عن علي بن زيد رضي الله عنه قال: سأل ابن الكوا علياً رضي الله عنه عن السواد الذي في القمر قال: هو قول الله تعالى: ﴿فَحَوَّنَا آيَةَ اللَّيْلِ﴾. أقول: حاصل ما قد يصدق من هذه المجموعة أن الشمس والقمر في بداية خلقهما كانا نيرين كبعض مع اختلافهما في الحجم - حيث المحو هو محور النور لا الجرم - فمحا الله القمر من ضوئه حتى أصبح نوراً وجعل الشمس ضياءً: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا﴾ [يونس: ٥] فقد كانت شمساً دون هذا الضياء وكان قمرًا دون هذا النور، فضاء الشمس ونور القمر مجعولان.

وقد ينافي محو القمر هكذا أن نوره مكتسب من ضوء الشمس ولا نور له من نفسه كما يقول العلم، إلا أن جعل القمر نوراً منيراً ينافيه: ﴿وَجَعَلَ فِيهَا سِرَّجًا وَقَمَرًا مُنِيرًا﴾ [الفرقان: ٦١] ﴿وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَّجًا﴾ [توح: ١٦] ولم يثبت اكتساب نور القمر من ضوء الشمس علمياً قانونياً لا يتخلف ولئن ثبت كان معنى محو القمر محو الأكثر من نوره الآن اكتساباً من الشمس إذ كان بالإمكان أن يجعله الله بحيث يكتسب من الشمس نوراً تواطىء نور الشمس، إلا أن هذا لا يسمى محواً اللهم إلا إذا كان القمر بحيث يكتسب نوراً من الشمس تواطىءها ثم الله محاه، اللهم لا علم لنا إلا ما علمتنا، وقد يكون كيان نور القمر مما سكت الله عنه حيث احتمال هكذا محو في آية المحو لا يعد والاحتمال حيث الظاهر أن آية الليل هي الليل وآية النهار النهار، وكون القمر نوراً لا ينافي في أنه يكسبه من الشمس أم ماذا؟.

(١) في نهج البلاغة عن علي أمير المؤمنين رضي الله عنه...

يَسْمَعُونَ ﴿١﴾ ﴿وَمِنْ رَحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ ﴿٢﴾ وهذا جعل ثان ينوب الأول شيئاً ما عند الحاجة وفيما لزم عكس الأمر وإن كان الالتزام بالأول أخرى وأصلح لراحة الإنسان، اللهم إلا في تهجد الليل فضلاً روحياً.

كذلك ومعرفة السنين والحساب من مخلفات آية الليل والنهار، لا إحداهما ولا النهار فحسب، بل قد يكون الليل بآيته أخرى: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ ﴿٣﴾ ﴿فَالِقُ الْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا﴾ ﴿٤﴾ ﴿الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ﴾ ﴿٥﴾ أترى بعد أن الليل بآيته لا حساب له ولا حسابان، وهما زميلان متضائفان في الحساب؟!!

فلو كان الليل والنهار بآيتهما سرمديين لم يُعلم عدد السنين والحساب، ولكن خلفة الليل والنهار علم لهما ولليوم، وسبعة اليوم للأسبوع، ومنازل القمر لأيام الشهر، واثنى عشر الشهر للسنة، فمحو آية الليل تدريجياً حيث قدره منازل هلالاً وبدراً ومحاقاً، وابصار آية النهار، أنهما متعاونان في معرفة عدد السنين والحساب، كما أن محو القمر حيث لا يضيء كالشمس يميّز الليل عن النهار.

وترى ما هو الفارق بين علم عدد السنين والحساب، وعدد السنين من الحساب؟

عل الفرق بالعموم المطلق فإن عدد السنين حساب وليس كل حساب

(١) سورة الروم، الآية: ٢٣.

(٢) سورة القصص، الآية: ٧٣.

(٣) سورة يونس، الآية: ٥.

(٤) سورة الأنعام، الآية: ٩٦.

(٥) سورة الرحمن، الآية: ٥.

عدد السنين، فإنه هنا عدد في السنة شهوراً وفصولاً وأسابيع وأياماً وساعات، فالحساب لما دون السنة فعلم عدد السنين - وطبعاً القمرية - والحساب في أجزائها من مخلفات محو آية الليل وإبصار آية النهار.

فالليل والنهار بأيتهما آيتان كونيتان تشيان بدقة الناموس الذي لا يصيبه خلل بأية علل فهما دائبتان حتى القيامة الكبرى ﴿لَتَبْتَغُوا فَضْلاً مِّن رَّبِّكُمْ وَلَتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِّينَ وَالْحِسَابَ﴾.

﴿وَكُلُّ شَيْءٍ فَضْلَانُهُ تَفْصِيلاً﴾ في كتابي التكوين والتدوين، دون إجمال أو

تعطيل.

فكل شيء هو من خلق الله فهو من آيات الله، والله ﴿يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ﴾ (١) ﴿وَلِتَسَبِّحِينَ سَبِيلَ الْمُجْرِمِينَ﴾ (٢) ﴿... وَلَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ (٣) ﴿يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يُفَكِّرُونَ﴾ (٤) ﴿... لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ (٥) ﴿... لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ (٦).

والشيء في ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ﴾ هو كل شيء تكويناً أو تشريعاً ومن الأشياء المفصلة أعمال الإنسان وأقواله وعقائده ونياته، حيث هي مفصلة في عنقه ﴿لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا﴾ (٧).

- 
- (١) سورة الرعد، الآية: ٢.  
 (٢) سورة الأنعام، الآية: ٥٥.  
 (٣) سورة الأعراف، الآية: ١٧٤.  
 (٤) سورة يونس، الآية: ٢٤.  
 (٥) سورة الجاثية، الآية: ٥.  
 (٦) سورة التوبة، الآية: ١١.  
 (٧) سورة الكهف، الآية: ٤٩.

﴿وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَلِبَهُ فِي عُنُقِهِ ۖ وَخُجِرَ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنْشُورًا ﴿١٣﴾ أَقْرَأَ كِتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ﴿١٤﴾ مَن أِهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ ۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا ۚ وَلَا نُزِرُ وَأَنْزِرُ ۚ وَزَرَ ۖ أَخْرَىٰ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ ۚ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا ﴿١٥﴾ وَإِذَا أَرَدْنَا أَن نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا ﴿١٦﴾ وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنَ الْقُرُونِ مِن بَعْدِ نُوحٍ ۖ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا ﴿١٧﴾ مَن كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَن نُّرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلَاهَا مَذْمُومًا مَّدْحُورًا ﴿١٨﴾ وَمَن أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَّشْكُورًا ﴿١٩﴾ كَلَّا نُنمِذُ هَتُولَاءَ وَهَتُولَاءَ مِن عَطَاءِ رَبِّكَ ۖ وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا ﴿٢٠﴾ أَنْظِرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ وَاللَّآخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا ﴿٢١﴾﴾

﴿وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَلِبَهُ فِي عُنُقِهِ...﴾:

«الطائر» هو كل ما يطير أياً كان من شخص أو شيء أو عمل أو تفكير أم ماذا؟ ثم الطائر البخت والحظ والنصيب، والجاهلية كانت ولحد الآن تهرف بما لا تعرف أن الذي قُدِّر لكل إنسان هو تقديره وبخته الذي قدره الله له يطير إليه دون رباط له بعمله، أو يستطير إليه خير أو شر من عمل غيره، أو إنه يشارك في حظه عمله وعمل غيره، أم ماذا مما يلحق الإنسان نصيباً من خير أو شر يطير إليه من غيره، ربه أو خلقه، أو وأخيراً، إذا كان عمل

كل إنسان له خيراً وعليه شراً، فعمله أياً كان يطير عنه إلى الفناء فلا حجة تبقى عليه حتى تلجمه وتلجمه يوم القيامة.

والقرآن يطارد في طيات آيات هذه الغلطة الماردة ويُلزم عمل كل إنسان في عنقه كما هنا ﴿وَأَنْ لَّيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى﴾<sup>(١)</sup>.

يحصّر الطائر مبدئياً بما مع الإنسان: ﴿قَالُوا إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ لَئِن لَّمْ تَنْتَهُوا لَنَرْجُمَنَّكُمْ وَلَيَمَسَّنَّكُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾<sup>(٢)</sup>: تفالنا بكم شراً يطير منكم إلينا فأنتم شوّنا وبؤسنا! ﴿قَالُوا طَيَّرْنَا مَعَكُمْ أَيْنَ دُكِّرْتُمْ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ﴾<sup>(٣)</sup>.

ومن ثم يحصره جزاءً بما عند الله: ﴿قَالُوا أَطَيَّرْنَا بِكَ وَبِمَن مَّعَكَ قَالَ طَيَّرْنَاكُمْ عِنْدَ اللَّهِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تُفْتَنُونَ﴾<sup>(٤)</sup> ﴿فَإِذَا جَاءَتْهُمْ الْحَسَنَةُ قَالُوا لَنَا هَذِهِ وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا بِمُوسَىٰ وَمَنْ مَّعَهُٗٓ إِلَّا إِنَّمَا طَيَّرْتَهُمْ عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾<sup>(٥)</sup> ثم لا حالة ثالثة للطائر رغم ما يزعم! فالعمل أياً كان ومن أي إنسان إنما طائره معه وعند الله، لا يجاوزه إلى من سواه ولا إليه من سواه ولا إنه مقدر مسير عليه، ولا إنه يطير عنه إلى الفناء دون أن يبقى حجة له أو عليه، فإنما طائره في عنقه ثم عند الله.

إذاً فتسميته العمل طائراً ليست إلا مسaire التعبير عن العمل<sup>(٦)</sup> بما يطير إلى غير العامل، أو استطرارة من تقدير مسير من الله! أو استطرارة عن العامل

(١) سورة النجم، الآية: ٣٩.

(٢) سورة يس، الآية: ١٨.

(٣) سورة يس، الآية: ١٩.

(٤) سورة النمل، الآية: ٤٧.

(٥) سورة الأعراف، الآية: ١٣١.

(٦) وكان العرب يسمون بطيران الطائر إلى اليمين ويتشاءمون بطيرانه إلى اليسار، ولذلك جعل الطائر اسماً لمطلق ما يتمنى به ويتشاءم ثم استعمل في مطلق سبب الخير والشر من الأعمال والأقوال والعقائد.

إلى الفناء! اللهم إلا استطارة إلى الآفاق من أرضها وأعماق فضائها، حيث الأمواج الصوتية والصورية طائرة عن الإنسان إلى الآفاق وهي على ما هي عليه ملزمة في عنقه، نسختان عينيتان من مربع الأعمال يستنسخها الله في الآفاق وفي الأنفس، وسيريهما الله يوم يقوم الأشهاد: ﴿سَأُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾<sup>(١)</sup> فمن هذه الآيات العينية من الأعمال المسجلة في الأنفس والآفاق وشره علّه هو الشر المستطير: ﴿يُؤْفُونَ بِالَّذِي نَجَّوْنَهُ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا﴾<sup>(٢)</sup> فإن شر الآخرة المستقبل هو استمرار لشر الدنيا المستطير الماضي، فشر الآخرة ثابت حيث ينتج عن شر الأولى المستطير. وحقيقة الاستطارة من صفات ذوات الأجنحة: البعثة على الطيران، فشر الدنيا منبعث من قبل الله للطيران إلى مسجلات الكون آفاقية وأنفسية، تيارات الشر وطياراته يوم الدنيا وإلى أعماق البرزخ والقيامة.

فالقرآن يصدق من صيغة الطائر هذه السائغة التي صاغها الله، ويكذب ذلك الثالوث الخاطيء من استطارة الأعمال: من الله تقدير التسيير إلى العمال، ﴿وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ﴾<sup>(٣)</sup> أو منه إطارة منك إلى سواك، أو منه إليك بنفسه أو إنتاجه، أو من الإنسان ككل إلى الفناء، كلا ثم كلا إلا إلزاماً للعمل وعهدته في عنقه<sup>(٤)</sup> ثم إطارة إلى كتاب الآفاق، فأية الطائر تصريحية بما بعدها أن الأعمال ملزمة في ذوات العمال وعهدتهم: ﴿فِي عُنُقِهِمْ﴾<sup>(٥)</sup> إيحاءً ثنائياً يكسح خرافات الأوهام، ثانيهما أن كل عمل فإنما هو على عهدة

(١) سورة فصلت، الآية: ٥٣.

(٢) سورة الإنسان، الآية: ٧.

(٣) سورة فصلت، الآية: ٤٦.

(٤) فإن قال: في ذاته - لم يدل على عهدته - وإن قال: في عهدته لم يدل على تسجيله في ذاته بصوريته.

عامله بخيره وشره في عاجله وآجله، كما وأنه مسجل بصورته الصوتية والصورية في ذاته، فالعنق عبارة عن الذات حيث الكيان الحيوي للإنسان به أكثر مما سواه، وعبارة عن العهدة، فلزام طائر الإنسان في عنقه إيحاء بهما جميعاً، فالعمل الزائن في العنق كالقلائد والأطواق، كما العمل الشائن كالأغلال والأوهاق هما لزام عنقه مهما كانا خفيين يوم الدنيا، فإن الله يخرجهما يوم الأخرى كتاباً يلقاه منشوراً.

ثم والطائر تلويحة باستطارة نسخة عينية من الأعمال إلى كتاب الآفاق ثم نجد تصريحتها في آيات تحدث الأرض أخبارها.

﴿الزَّيْنَةُ طَائِرٌ فِي عُنُقِهِ﴾ وعل إلزامه طائره يوحي بكون طائره لزام ذاته ككل، و﴿فِي عُنُقِهِ﴾ بأن ما يلزم ذاته هو على عهده، فهو لازمه لا يفارقه، لا يمكنه أن يتخلص عنه أو يتملص منه، لا نفس العمل ولا مخلفاته، فهو كالطوق في عنقه بإلزامه إياه والحكم عليه به.

فلئن اختص هذا الإلزام بعهدة العمل دون نفسه لكان التعبير «الزمننا طائره» دون ﴿الزَّيْنَةُ﴾ ولو اختص بإلزام العمل دون عهده لقال: «في ذاته» دون ﴿فِي عُنُقِهِ﴾ فنسائية الإلزام لا محيد عنها في هذا الإجمال، وكما تفصلها: ﴿وَنُخْرِجُ لَهُ... أَقْرَأَ كِتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ... وَلَا نُزِرُ وَازِرَةً وَزَرَ أُخْرَىٰ﴾ حيث الأولى لزام عمله، والأخيرة لزام عهده يجمعهما: «خيره وشره معه حيث كان لا يستطيع فراقه حتى يعطى كتابه يوم القيامة بما عمل»<sup>(١)</sup> ف «يذكر العبد جميع ما عمل وما كتب عليه حتى كأنه فعله تلك الساعة»<sup>(٢)</sup> ف «أعمال

(١) نور الثقلين ٣: ١٤٤ عن تفسير القمي في رواية أبي الجارود عن أبي جعفر الثاني وأبي عبد الله عليه السلام.

(٢) نور الثقلين ٣: ١٤٤ عن تفسير القمي في رواية أبي الجارود عن أبي جعفر الثاني وأبي عبد =